الأرهاب الديني

لم تعد ترهبني أيها الرجل الكاهن في عصر العلم اليوم
كما ارهبت اجدادي في عصر الجهل والشعوذة
أنا اليوم لا اخاف
لا منك ولا من الهك

أن الدين والله
الذين ترهبني منهما هم من صنعك
وَهُم
انت واعوانك
أذا كنت حقاَ مُفوّض من الخالق فأريني أمضائه على ورقة الصّك التي تملكها؟

كم وكم من المال والثروة جنيتمُ وتجنون مني بأسمه؟

نظرت من نافذة فقري وتعاستي الماضية
الى قصر الدين الوهمي
قصر الرهبة والطاعة العمياء
فرأيت البهجة, البحبحة, الجاه والترف
تسرح وتمرح
من دون حسيب ولا مُسائل.

كم سنة من عمري خسِرتُ بعد أن طمرتني في الحزن والفقر
بأسمه.

غرستُ شتلة طفولتي بتراب الدين, الهلع, الخوف والجهل
فنمت شجرة بؤسي
نصفها أخضر والنصف الأخر يابس

أني الومك على جهلي وخوفي
في الماضي
وأدعّي عليك اليوم
في محكمة الحياة العدلية العادلة

والوم اكثر واكثر جهل
امي وابي
على تشريعهم ابواب بيتنا الفكري لدخولك اليه
الوم ايضاً جدّي وجدتي وآباؤهم وأجدادهم

وألوم حتى أدم وحواء
والجنة الوهمية
التي أخترعتوها ووضعتوهم فيها

ألوم حواء على تصديقها بأن آدم هو أطهر منها
وبأنها هي السبب في الخطيئة.
وألوم آدم على أنفصاله عنها والأعتقاد بأنه الأقوى والأطهر
وبأن القوة هي في العضلات والجسد.
وبعد فأنك ما زلت
تريد اقناعي بأن الله ارسلك اليّ لتوجهني على الدرب الصحيح؟
وهل تعتقد بأني غبي لكي اصدق بان الله ضعيف
لكي يستعملك لأرشادي؟
فكيف يُرشدُ الأعمى, المكّرسّح والمشلول
الضال؟

أني اليوم
كالنبتة والشجرة البرية التي تأخذ نورها رأساً
من شمسه

فلا حاجة لها لأنوارك الأصطناعية وغلافك الذجاجي
للنمو الأصطناعي

أني لست من صنعك لكي أركع لك في
مَذبَحِكَ
لكي تذبحني وتمتصني بطيئاً

أن كلمة **ذبيحة** **وذبح** تثير أشمئزازي وقرفي
وكلمة الذبيحة الألهية
تثير ثورتي على كل ما هو الهيُّ الصُنع.
سَمّيتُم الخالق بأسماء هو منها براء

انك شخصٌ مثلي وحتى ادنى مرتبة مني
لآنك تعيش عليّ

لم تعد ترهبني بعد الأن فأنا اليوم خُلقت من جديد
في تربة صالحة ومياه عذبة وتحت شمس حقيقية
أن أضوائك الأصطناعية أصبحت واهية
وقريباً ستنطفىء
فعصر الظلام الذي وضعتني فيه مذ وُلدتُ
سيغمرُكَ قريباً وحدك
وسترى فيه الهُكَ
الهُ الظلام والبغض والحسد والكراهية والتفرقة
وستعيش معه في الظلم والظلام
الى ابد الأبدين
آمين

سليم كحيل